

أنا وأنت على الطريق

الحرية والسيادة بشكل خاطئ هي وراء المشاكل الزوجية

هل سمعت سيدتي أن الحرية والسيادة بشكل خاطئ هي وراء المشاكل الزوجية كما يقول علماء النفس؟ وهل سمعت ما قاله أبو كريشة بأن الأقوى في الحياة الزوجية هو الذي يتنازل عن حقه ويتسامح؟ أما المجدوب فيقول : النشأة والتربية الحسنة هما دعامة الزواج الناجح؟ تعالي معي سيدتي نستمع إلى مشاكل سيدات عبّرن عن اختبارتهن في مجتمعاتنا العربية تحت عنوان قضايا ساخنة عليها تعود بالفائدة عليك وعلى العائلات العربية. تقول عادة اسماعيل وهي موظفة في إحدى المصارف المصرية: أنا متزوجة منذ أكثر من عشر سنوات ولدي طفلة واحدة وزوجي يعمل محاسبا في إحدى الشركات الاستثمارية ولكن أين هو؟ فالبورصة والأوراق المالية قد أخذت عقله دون أن يدرك أن هناك أسرة من حقه بعض الوقت وأن من أهم واجباته الزوجية أن يوليها الاهتمام ورعاية شؤونها حيث أثر عمله على سلوكياته داخل المنزل. وأصبح يحسب علينا أنفاسنا وكل ما نخطو خطوة في حياتنا سواء كنا سنشتري ما يلزمنا أو نقدم على شيء لمستقبل طفلتنا ، يحسبها أولا بدرجة مميّنة خاصة وأنا لا نبذر أو نغامر ودائما يطبق أسلوب عمله في البورصة فيسأل هل ما نقدم عليه سيكون مربحا أم خاسرا وإذا كان فيه نسبة خسارة فلا يقبل عليه حتى وصل الأمر عنده في اتخاذ قرارات الأسرة إلى حد التفاؤل والتشاؤم بأحد الأرقام بل واللجوء. لقد تعبت كثيرا معه في أن أدفعه إلى الحياة كما أراها . فالحياة بسيطة ولا نحتاج إلى كل هذه التعقيدات حتى نعيش ولكن سرعان ما يصرخ في وجهي كأنني موظفة بعلمها أصول العمل في البورصة . ويقول لي كل ما حسبتها صح سأعيش مرتاح البال أعرف ما لي وما علي. ولا يتنازل عن رأيه أبدا حتى أصبحت الحياة بيننا كئيبة وتسربت حساباته إلى حساب المشاعر الزوجية التي هي أساس حياتنا وكم سئمت تلك السلوكيات وسئمت أكثر من فشلي في تغييرها.

وتقول سيدة أخرى اسمها نبيلة عبد النبي أنا مهندسة بإحدى شركات المقاولات . زوجي عصبي جدا ووصلت عصبية إلى الجيران وأحاول التعامل مع عصبية بالصمت قدر الإمكان. أما ما لا أستطيع التعامل معه فهو بخله . فهو دائما ينهرني إذا ما طلبت منه مصروف البيت أو شراء حاجيات منزلية قد تكون هامة جدا . ولكن كل شيء في وجهة نظره غير هام حتى ولو وصل الأمر إلى الطعام. والغريب هو أنني عندما أصطدم معه وأطلب الانفصال، يزعم أنه يحبني فكيف يحبني ولا يحترم رغباتي أو يحميني وأسرتي

من ذلّ الحاجة خاصة أن الله سبحانه وتعالى يرزقه وهو يملك الإمكانيات المادية التي تتيح له توفير حياة هادئة ومستقرة لأسرته دون حرمان .

الغضب والبخل ، المعاملة الفظة والحرمان ، لماذا؟ يرى علماء النفس أن ضغوط الحياة تلعب دورا كبيرا في سلوكيات الرجل وعلى المرأة أن تتفهم ذلك. لكن ماذا عن الضغوط التي تمر بها المرأة أيضا؟ من سيتحملها عنها؟ فإذا لم يكن هناك تبادل في التحمل تارة عليها وتارة عليه فكيف يتوازن الوضع في البيت والأسرة؟ يخبرنا الكتاب المقدس وبوحي الروح القدس على لسان سليمان الحكيم فيقول عن الغضب والإنسان العصبي ما يلي: مدينة منهمة بلا سور الرجل الذي ليس له سلطان على روجه. (أمث ٢٥ : ٢٨) وأيضا: الجاهل يظهر كل غيظه والحكيم يسكنه أخيرا. (أمث ٢٩ : ١١) المالك روجه خير ممن يملك مدينة. وبطيء الغضب كثير الفهم، وقصير الروح معلى الحمق (أمث ١٤ : ٢٩) و الرجل الغضوب يهيج الخصومة وبطيء الغضب يسكن الخصام. (أمث ١٥ : ١٨)

إذن، الإنسان الغضوب والعصبي يخرب على نفسه ويظهر بمظهر الجاهل ويشبه السور المنهدم ويهيج الخصومات . أما الإنسان الهادئ والذي يملك روجه أي طبعه ، هو خير ممن يملك مدينة كما تقول كلمة الله المقدسة. ترى، إذا كان الواحد منا زوجا أم زوجة، يا سيدتي لا فرق، فهل نأتي إلى الله خالقنا ونطلب منه تغييرنا من الداخل ويجري معجزة فينا ليس الإصلاح هو المطلوب بل التغيير الجذري الحقيقي من الداخل. هذا ما يعلمنا عنه الرب يسوع المسيح في الإنجيل المقدس. فهو لا يحسن وضع الإنسان ولا يتعامل مع الأعراض التي تظهر في سلوكنا ، بل يتعامل مع مصدر الخطية في الداخل.

أما موضوع البخل وأن يكون رب الأسرة كذلك، فهذا موضوع تضيق له الصدور. فكيف يمكن للأب أن يكون كذلك؟ لأن العطاء والكرم وليس الإسراف بالطبع هما من صفات الأب الحنون الذي يحمل مسؤولية العائلة والأولاد. أليس كذلك؟ فكيف يمكنه أن يسد حاجات العائلة لطالما يحجز عنها المال والمصروف؟ ألا يشعروهم بالحرمان؟ فإلى من يتجهون إذا كان الأب لا يمنح أولاده ما يحتاجونه؟ أإلى الغريب؟ فأين الحب الحقيقي الذي يبذل ويمنح ويعطي؟ يقول الكتاب المقدس بأن الله الأب أحب الإنسان كل إنسان على هذه الأرض، فأعطى أعلى ما عنده. أعطانا ابنه الوحيد لكي يبذل نفسه ويفتدي البشرية كلها . فهل هناك حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه؟ بالطبع كلا. فهل تحب عائلتك؟ إذن امنحها ما تحتاج.